



(5)

(مقدمات في العرفان- التعريف بالعرفان)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين ربي اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

الشريعة بوابة الباطن ، وظاهر العرفان

بما أن العرفان طريق باطني لا متناهي وجب على المرید الدخول فيه و أن تكون له معرفة ولو
إجمالاً بمقدماته حتى يتسنى له معرفة كيفية السير فيه وما هو هدفه وكيفية الاستعداد له وطبيعة
العمل فيه وغيرها من المعارف والمقدمات الاولية التي يحتاجها المرید

لان الدخول في اي طريق دون معرفته يعد دخولا ناقصا وربما بل اكيدا لا يوصل الى مستوى
اعلى من أجل إحراز القناعة واليقين بذلك الطريق لان النفس اكبر اعداء الحق لذا أصبح لزاما
اقناعها بشكل استدراجي له

ومن هنا نشرع بمقدمات تهيء المرید لذلك وهي مرحلة إعداد اولية قبل الدخول في النظام
الباطني الالهي

و اول هذه المقدمات واهمها هي معرفة علاقة الشريعة بالعرفان وما تمثله من أهمية للباطن

فالشريعة تمثل المقام الأول في النظام الباطني الالهي والمسمى حسب مقامات السير الى الله ب
مقام الظاهر والتي اصطلحنا عليها بوابة الباطن وبدون الباب لا يمكن الدخول الى البيت
وبما أن الحق جل ذكره فتح باب التوبة للبشرية ومنحها حق الرجوع إلى كمالها المنشود من
بعد الهبوط بالمنزلة الى ادنى مستويات التسافل وهذا مصداق الاية

بسم الله الرحمن الرحيم

(كنتم على شفى حفرة من النار فانقذكم منها)*

والمنقذ هنا ليس الله بل محمد واله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم وهذا من الأسرار
الالهية فبدأ بإرسال الرسل والأنبياء تباعا وفي مقدمتهم أولي العزم

نوح

ابراهيم

موسى

عيسى

محمد

صلوات الله وسلامه عليهم

الذين رفع بهم مستويات التكامل البشري من مرحلة ادنى الى مرحلة اعلى وهكذا كلما توسع
الاستعداد البشري انزل الله لهم ما يستوعب هذا الاستعداد من استحقاق عن طريق الشرائع
السماوية تباعا

فكان التدرج التكاملي على قدر مستوى العقل البشري والحد من قوى النفس حيث أن أغلب
الشرائع او كلها جاءت من أجل تكامل البشرية فلو دققنا النظر لوجدنا أن اغلب التعاليم والأحكام
والأوامر الإلهية نازلة للحد من قوة وجبروت النفس

حتى وصل الأمر الى الشريعة المحمدية الخاتمة الكاملة لما تحويه من أحكام ظاهره وباطنه في
تهذيب وتقبيد النفس والانطلاق بالتكامل البشري والكمال العام نحو الغاية المنشودة (فالحق تعالى
قد حقق غايته من الكمال)*

والتي أكدت وأرست وفصلت التكامل الى شقين او نظامين

تكامل تسافلي

تكامل تصاعدي

وسياتي شرح النظامين بتفصيل لاحقا

حيث لا يوجد مخلوق خارج هذين النظامين فاما متسافل واما متصاعد

وبالأخص النظام البشري والذي له الدور الرئيسي في تحديد مدى تسافل الخلق او تصاعده فهو المقياس الفعلي لتحديد مستوى الكمال العام للخليقة لا بل حتى الوجود كله لانه اكمل الأنظمة الالهية حيث أعطاه الخلافة فكان المفروض منه ان يصعد ويتسامى بالكمال العام للوجود الا انه لم يكن على قدر تحمل الامانة فأخذ الخط التسافلي مأخذه فكانت الشريعة المحمدية هي الفرصة الاخيرة للبشرية

وهذا هو المنظور الواقعي للإسلام والذي حوى على كل ما يحتاجه البشر ظاهرا وباطنا وهذا ما تجلى في الشق الأول من آية إتمام الدين وإكمال النعمة (اليوم اكملت لكم دينكم) المائدة ٣

كذلك (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام ٨٣

وكذلك (واتاكم من كل ما سألتموه) ابراهيم. ٣٤

فكان بعد أن أحاط الانسان بظاهر الشريعة وإكمال المراد منها طوليا وليس عرضيا * كان لا بد له ان ينظر إلى ما بعدها حيث بداية فتح باطن الإسلام او قل ظهور البرزخ الواصل بين الظاهر والباطن للإسلام

فالإسلام لا ينتهي بالواجبات والمحرمات انما هو أوسع من ذلك وهذا هو مصداق الشق الثاني من آية اكمال الدين (واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة ٣

فالإسلام دين متكامل يتطور بتطور مستوى البشرية لذلك نرى في كل فترة ارتقاء للعقل والمجتمع والعالم يفتح جانب جديد منه يناسب مستوى هذا الارتقاء وهكذا الى أرقى وأعلى درجات التكامل حتى قيل ان القائد العالمي المهدي عج يأتي بدين جديد بينما هو واقعا يفتح المستوى الأرقى للإسلام بل للوجود كله

بقيت نقطة مهمة أود الإشارة إليها ويمكن اعتبارها سؤال او فرض الاسبوع للتفكر به هي :

أن التكامل منذ عهد ادم او قل منذ عهد نوح وصولا الى الديانات السماوية والأرضية كان يسمى

التكامل بالقدرة

الى ان وصل الامر والزمان الى عهد صادق الائمه جعفر ابن محمد عليهم صلوات الله وسلامه حيث نقل التكامل العام للبشرية والوجود وخاصة الانسان الى

التكامل بالعلم

وفي عهد القائم عج سيكون

التكامل بالحياة

وسوف اترك لكم التفكير في هذا السر العميق فهناك تكامل

بالقدرة وتكامل بالعلم وتكامل بالحياة

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

الشيخ علي بدر المالكي

كتب في يوم الأحد الموافق 2023/1/